

خير القرون

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [ال عمران: 102].

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، اخْتَارَ لَهُ أَفْضَلَ حَوَارِيِّينَ، وَخَيْرَةَ صَحْبٍ وَنَاصِرِينَ، فَتَنَاصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِدِمَائِهِمْ، وَأَقَامُوا شَرْعَةَ الدِّينِ بِسُيُوفِهِمْ، فَطَعُوا حَبَائِلَ الشِّرْكِ مِنْ طَوَائِفِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَأَوْصَلُوا دِينَ اللَّهِ إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، أَجْمَعِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

أُولَئِكَ قَوْمٌ شَيَّدَ اللَّهُ فَخْرَهُمْ فَمَا فَوْقَهُ فَخْرٌ وَإِنْ عَظُمَ الْفَخْرُ

إِنَّ حُبَّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ طَاعَةٌ وَإِيمَانٌ، وَالْإِفْتِدَاءُ بِهِمْ بَرٌّ وَإِحْسَانٌ؛ إِذْ جَمَعُوا الْفَضَائِلَ الرَّكِيَّةَ، وَحَازُوا الْمَرَاتِبَ الْعَلِيَّةَ؛ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَبْرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَلَهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فِائْتَهُمْ - وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ).

عَظَّمُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَوَحَّدُوهُ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ؛ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: (الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ). وَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ، وَاصْطَرَبَ النَّاسُ، قَامَ الصِّدِّيقُ ﷺ خَطِيْبًا، فَسَطَعَ نُورَ الْيَقِينِ، وَعَلَّتْ رَايَةُ التَّوْحِيدِ، فَقَالَ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ: (مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ).

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ أَحَبَّ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَبِيَّهُمْ ﷺ حُبًّا عَظِيمًا، وَقَدَّمُوهُ عَلَى النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ؛ سَأَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ﷺ وَهُوَ عَلَى الشِّرْكِ حِينَئِذٍ -زَيْدُ بْنُ الدُّنْيَةِ ﷺ- حِينَمَا أَخْرَجَهُ أَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ وَقَدْ كَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُمْ: أَنْشَدَكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ، أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ؟ قَالَ زَيْدُ ﷺ: وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تَصِيْبُهُ شَوْكَةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَهِدَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْإِيمَانِ، وَوَعَدَهُمْ بِأَعَالِي الْجَنَانِ، وَأَحَلَّ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

قَوْمٌ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ السَّابِقَةُ، لَا يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَلَا يَبْلُغُ قَرِيبًا مِنْهُمْ فِي الدَّرَجَةِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ كَانَ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَغْرِسُونَ فِي قُلُوبِ أَوْلَادِهِمْ حُبَّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِمَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالذَّرَجَةِ الرَّيْفَةِ؛ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (مَنْ جَهِلَ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَدْ جَهِلَ السُّنَّةَ).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدَهُ، فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابًا، فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ، وَوُزَرَءَ نَبِيِّهِ ﷺ).

تُوْذِيهِ، وَأَيُّ جَالِسٍ فِي أَهْلِي. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، ثُمَّ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ الدُّنْيَةِ ﷺ.

لَاقُوا مِنَ الشَّدَائِدِ أَشَدَّهَا، وَمِنَ الْمَصَائِبِ أَحْلَكَهَا؛ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقٌ الْحِجْلَةَ وَهَذَا السَّمُرُ (نَوْعَانِ مِنَ شَجَرِ الْبَادِيَةِ)» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، وَفِي الْأَحْزَابِ زَاغَتِ الْأَنْصَارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَفِي حُنَيْنٍ صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، جَعَلَ أَبُو دُجَانَةَ ﷺ ظَهْرَهُ دِرْعًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقِيهِ التَّيْبَالَ، وَطَعَنَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ﷺ فِي أَحَدٍ بِيَضْعِ وَتَمَانِينَ صَرْبَةً فِي جَسَدِهِ؛ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23].

أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ، وَبَدَلُوا أَرْوَاحَهُمْ نُصْرَةَ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ، وَعُثْمَانُ ذُو التُّورَيْنِ ﷺ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ بِكَمَالِهِ، جَعَلُوا أَمْوَالَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ يَأْخُذُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَدْرُ مَا يَشَاءُ؛ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ﷺ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (فَصِلْ جِبَالَ مَنْ شِئْتَ، وَاقْطَعْ جِبَالَ مَنْ شِئْتَ، وَسَالِمٌ مَنْ شِئْتَ، وَعَادٍ مَنْ شِئْتَ، وَخُدَّ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: أَوْلَيْتَكَ جِبِلَّ عَظِيمٍ، وَقَرْنٌ فَرِيدٌ؛ ذِكْرٌ فَضَائِلِهِمْ عِبَادَةً، وَحُبُّهُمْ قُرْبَةً وَدِيَانَةً؛ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا». قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَبِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحَيِّ أَيَّامِهِمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ: إِيْمَانَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، وَعَلِّمُوهُمْ حَزْمَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ يَفْرُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، وَحَيَاءَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَهُوَ رَجُلٌ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَشَجَاعَةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَأَمَانَةَ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأُمَّةِ أَمِينًا.

بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَعَصَمَهُ وَآوَاهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 281].

وَلَقَدْ كَانَ السَّلَفُ إِذَا رَأَوْا الرَّجُلَ يَطْعَنُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْمُوهُ فِي دِينِهِ؛ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الثَّوْبِيِّ السَّخْتِيَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (مَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْبَغْيِ، وَمَنْ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ يُبْعِضُهُ لِشَيْءٍ كَانَ مِنْهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَالْخَوْفُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُرْفَعَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُجِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ هُمْ سَلِيمًا).

وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَالصَّحَابَةِ فِي الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِصَابَةِ
فِيهِمْ قَدْ شَاهَدُوا الْمُخْتَارَا وَعَايَنُوا الْأَسْرَارَ وَالْأَنْوَارَا
وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَتَّى بَانَ دِينُ الْهُدَى وَقَدْ سَمَا الْأَدْيَانَا
وَقَدْ آتَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ مِنْ فَضْلِهِمْ مَا يَشْفِي لِلْعَلِيلِ
وَفِي الْأَحَادِيثِ وَفِي الْأَثَارِ وَفِي كَلَامِ الْقَوْمِ وَالْأَشْعَارِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَلْهِمْنَا شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَدَوَامَ عَافِيَتِكَ، وَجَنِّبْنَا فُجَاءَةَ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعَ سَخَطِكَ، وَبَارِكِ اللَّهُمَّ لَنَا فِي أَوْقَاتِنَا وَأَمْوَالِنَا، وَأَوْلَادِنَا وَأَرْوَاجِنَا، وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ وَفَّقْ أَمِيرَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ هَذَا، وَاجْعَلْ عَمَلَهُمَا فِي رِضَاكَ، وَأَلْبِسْهُمَا ثَوْبَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْإِيْمَانِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا سَخَاءَ رِخَاءٍ وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة